النغصه والسعيد من عرف الدنيا حق معرفتها وانها قنطرة للعبور فتاهب
للجواز واستظهر في الزاد للوصول الى النعيم الدايم الذي لا يبقى معه اثر لما لقي •

• ولا خير في عيش امرء لم يكن له • مع الله في دار القرار نصيب •
• فان يعجب الدنيا اناسا فانها • متاع قليل والزوال قريب •

فصل تاملت الخلق ورايت المراد منهم العلما والعباد فتاملت العلما فوجدتهم
يسهرون ليلهم ويظمون نهارهم ويقاسون الفقر والذل حتى اذا نالوا العلم
دام في الاغلب جوعهم وحاجتهم فكان غاية امرهم ان دفع يوم بيوم وربما سبقهم
على اثنين او ثلاثة يتبعون العالم تراهم فيقطع فواده بفقرهم وذلهم واما الزهاد
فعلى مقاساة الفقر الشديد وانه كانت الاعراض الا انه تامل الفطن الامور راى ان
العلما هم الناس وان افتقروا وان الزهاد هم الملوك وان انعكست اغراضهم
وقلوب الملوك ترتعد لهيبة الزهاد واجلال العلما فالعاقل من سمع الدليل
وسار في الحجة وان كانت وعرة فان هو مال عنها فما انتفع بدلالة الدليل وصار من
حزب الجهال فليصابر العالم والزاهد بيد الدنيا فستفضي به الى رياض العز
والله الموفق لمن يشا **فصل** رايت الناس اذا راوا زاهدا وقفوا على يديه يقبلونها
ويدهشون منه • وقد كان ابن سيرين اذا مشى في السوق كبر الناس وسبحوا •
وكان بشر الحافي اذا مشى وقف الناس في الطرقات ينظرون اليه فنظرت في
السبب في هذا فاذا به ذل الضعيف للقوي كان الانسان اذا راى تركيا شاهر

سيف وقد

مخطوطات جامعة الرياض

سيفه وقد اقبل اليه ولا سلاح معه ذل واستجدى وتضرع لعلمه بقوة ذلك
وضعفه هو وقوة الزاهد صبره على ما انهمكوا فيه وسبب الصبر استهانة المحمول والقوة
عليه وصبر الزاهد بالقلب لانه راى عيب الدنيا وخاف عاقبتها فحمل هجرها قويا بالعزم
عليه وضعف القوة عن هذه القوة فهم يذلون للزاهد ذل الضعيف للقوي ولهذا
المعنى يحب الناس من حلم القادر على المجازاة لانهم يضعفون عن ذلك وانما تشرف القوة
ويمدح اذا وقعت قوة مذمومة فالمروة ممدوح والكرم قوة يدفعه والجبن مذموم
والشجاعة قوة بدفعه **فصل** الصبر عن ثقيل يحتاج الى حامل ولا حامل له الا العقل
يرى العواقب ويعلم ان الجزع وان ارتاحت به النفس والشكوى وان طرحت ثقلا
عنها لا ينفع بل يوذي وصبر المومن على المصايب يحصل من جهة العقل تارة ومن
طريق الشرع في التسليم للقضا والعلم بثواب الصبر واجر المسلوب الا ان الله تعالى
يفيض على بعض المومنين من الصبر ما يزيد على الجلد وذاك مجرد فضل وانعام
خارج عن حد الكسب كما قال الفضيل يوم مات ابنه وقد ضحك ان الله تعالى احب
امرا فاحببته فقيل هولا ان هنوا بما وهب الله لهم من الصبر الخارق عادة الطباع
فصل العاقل من اجتهد في حياته ان لا يموت ذكره كالعلم وسعى في سبب نفعه
وفصول المنافع اليه وذلك انما يكون بفعل الخير من بنا القناطر والوقوف
والاجتهاد في طلب الاولاد والاصدقا المستغفرين له وتصنيفه كتب العلم وتحقيق
التقوى شغل اكبر من الكل فاما من يرى قبر معروف وبشر واحمد يعلم انه لا يهملوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)